

سنة تحرير الذات من الخوف

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

أخي اللبناني الحر المشرّد في كندا، وباقي بلاد الانتشار، أهلنا في الوطن المحتل: ننتهز مناسبة دخولنا الألفية الثالثة، لننقدم منكم نحن العاملين في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية، بأحر التهاني القلبية طالبين من طفل المغارة أن يشملكم بمحبته ورعايته الإلهية، ويحفظ لبنان، وطن ال ١٠٤٥٢ كلم مربع، وطن القداسة والقديسين، ويعيد إلى ربوعه الحرية والسلام والعدل. وإن كان من رسالة نوجهها بالمناسبة فهي الطلب منكم عدم اليأس أو الاستسلام للإحباط، بل الشهادة للحق والحقيقة دون مساومة، والمحافظة على ثوابتكم الوطنية التي ورثناها عن أجدادنا الأبطال الذين تمكنوا بقوة إيمانهم ووحدتهم وتضحياتهم بناء وطن قوي متماسك، وطن يختلف عن باقي الأوطان بقيمه وهويته ورسالته، وطن تمكن من الصمود بعناد طوال ٦٠٠٠ سنة.

إن فهم حثيات الواقع المر المفروض على شعبنا ووطننا الأم مهم جداً لأن قبوله جريمة لا تغتفر فيما مقاومته ورفضه والعمل على تغييره واجب وطني مقدس. لقد دخلنا مع باقي شعوب الأرض الألفية الثالثة ونحن في وضع صعب للغاية على كافة المستويات: وطننا محتل، حكمنا مفروض علينا بالقوة من قبل الغرباء، حكمانا تجار، استقلالنا مصادر، مركز قرارنا الوطني خارج حدودنا، دول الجوار تنهش أرضنا وتحاول تقاسمها، شعبنا يعاني من الفقر والاضطهاد والقهر والغربة في وطنه، إضافة إلى أن أمراض التبعية والتفكك الأسري والاحلال الأخلاقي تفترسنا وتفتك في مجتمعاتنا.

علينا أن نتذكر باستمرار أن السيد يسوع المسيح ولد في مذود وتجسد ورضي مذلة الصلب ليخلصنا من خطيئتنا الأصلية، وهو بارك أرضنا اللبنانية منذ ٢٠٠٠ سنة وقدها يوم زارها برفقة أمه البتول، وهو أيضاً خصنا بما لم يخص غيرنا من شعوب الأرض يوم أجرى أولى عجائبه السماوية في وطننا محولاً الماء إلى خمر في عرس قانا. إن وطننا المقدس والمميز هذا يفرض علينا وأينما كنا واجب المحافظة عليه وعلى فرادته وقيمه لأنه أمانة في أعناقنا لا يجب التخلي عنها مهما اشتدت الصعاب وزاد القهر وكبرت التضحيات.

من منا يجهل حقيقة مخططات الأصدقاء والأعداء المستمرة منذ العام ١٩٧٥ ضد وطننا الهادفة لتدمير مقوماته، وتسهيل سبل استعباده، وتفكيك أوصاله، وإلغاء كيانه، وتهجير شعبه، وطمس تاريخه وهويته وحضارته؟

إننا ونحن في الأيام الأولى للألفية الثالثة نذكر أهلنا، وخصوصاً من منهم في بلاد الانتشار حيث أجواء الحرية والديموقراطية مؤمنة، بأن الصامتين منهم عما يجري ضد وطنهم وأهلهم، هم تماماً كالمعاونين المشاركين في جريمة ذبح لبنان. دعونا جميعاً نستلهم العبر من شهادة المسيح للحق والحقيقة وعذابه وصلبه وتضحياته ومن قيامه من بين الأموات ونكون صادقين مع أنفسنا، فنشهد للحق والحقيقة دون خوف أو حساب للإرباح والخسائر الذاتية. دعونا نحدد مواقفنا ونسمي الأشياء بأسمائها ونشارك في جهود تحرير وطننا وفك أسر شعبنا. دعونا نتذكر دائماً أن الإنسان موقف، وبأن المواقف هي التي تحدد نوعية الرجال. دعونا نتذكر ما جاء في رؤيا القديس يوحنا في الإنجيل المقدس حول المواقف: " هكذا لأنك فاترٌ ولست بارداً ولا حاراً، أنا مُزْمَعٌ أن أتقيأكَ من فمي".

أما الذين يدعون الحياد من أهلنا نقول لهم وبمحنة: لا تتهربوا من مسؤولياتكم الوطنية ولا تتركبوا جرم الخيانة، لأن لا حياد في مواقف التحرير من العبودية والظلم، والسيد المسيح نفسه قال: "من منكم ليس معي فهو ضدي، ومن لا يجمع فهو يبدد".

إن القبول بالأمر الواقع المفروض على لبنان جريمة، وواجب كل لبناني مؤمن بلبنانيته وبقديسية قضية وطنه أن يرفض هذا الواقع ويعمل قدر إمكانياته على تغييره وإلا فقد مبرر وجوده وأصبح مواطناً بلا وطن وبلا هوية، وبلا كرامة.

نتمنى للجميع ألفية مباركة، ونطلب منهم أن لا يغيب عن وجدانهم وضميرهم ولو للحظة واحدة واقع أهلهم المر في الوطن المحتل حيث الاستعباد والظلم والاضطهاد والفقير والإهانة، وحيث المئات من الشباب والمسنين والجنود ورجال الدين معتقلين اعتباطاً في السجون السورية والإسرائيلية، فيما القيادات الوطنية إما في السجون أو في المنفى. دعونا جميعاً نصلي من أجل كل هؤلاء ونطلب من رسول السلام أن يلهمهم الصبر والإيمان ويفك أسرهم وضيقاتهم، ونختم بالحديث الشريف الذي يقول: " من رأى منكم اعوجاجاً فليقومه بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

عشتم وعاش لبنان